

REVUE EGYPTIENNE

DES ÉTUDES HISTORIQUES

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

المجلة التَّاريخيَّة المصْريَّة

مجلةٌ عِلْمِيَّة مُحَكَّمَة تُصْدِرُها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

الترقيم المطبوع
2401-1687

رقم الإيداع بدار الكتب
99/9440

الترقيم الألكتروني
3354-2735

الترقيم الدولي
977-5366-11-9

لنشر الأبحاث بالمجلة
يرجى الإرسال من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة
https://jejh.journals.ekb.eg

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

قطعة ٤ بلوك ٧ - المنطقة التاسعة - شارع د. رؤوف عباس - مدينة نصر - القاهرة
تليفون : ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ - ٢٤٧٢٨٢٩٤ - ٢٤٧٢٨٢٩٦ - فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨
Email: Seehist1945@yahoo.com







REVUE EGYPTIENNE DES ÉTUDES HISTORIQUES

تُصْدرهُا

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات ـ الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

eegyptian.historical2021@gmail.com

المجلد الخامس والخمسون

القاهرة

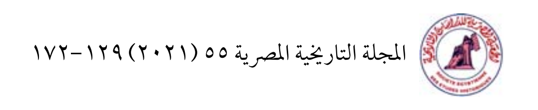
٢٠٢١م

الإخراج الفني وتصميم الغلاف : محمد أشرف عبد المقصود

المحتــويات

الصفحة

الصفحة


المجلة التاريخية المصرية ٥٥ (٢٠٢١) ١٢٩-١٧٢

أثر ابن شحاذة اليمني القاهري المُقرئ في الحياة العلمية بمصر والحجاز (حتى منتصف ق١١هـ/ منتصف ق١٧م)

إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا(*)

ملخص

تسلط الدراسة الضوء على أثر عبد الرحمن بن شحاذة اليمني القاهري شيخ القُراء وإمام المجودين في زمانه، وفقيه عصره في إثراء الحياة العلمية بمصر والحجاز حتى منتصف ق١١هـ/ ق١٧م، وهو سليل بيت من بيوتات العلم المشهورة بمصر، فكان له ولوالده من قبله دور مُهم في ازدهار الفقه الشافعي، وعلم القراءات والتجويد بمصر والحجاز، تصنيفًا وتدريسًا. وقد أدرك طلاب العلم المصريين والحجازيين واليمنيين والشاميين أستاذية عبد الرحمن بن شحاذة اليمني وسمو مكانته العلمية في علم القراءات والفقه، فتحلقوا حوله وقرأوا عليه بالروايات وأخذوا منه بالقاهرة والحجاز. وقد رصدت في هذه الدراسة أسماء الكثيرين منهم، ووقفت على أثر عبد الرحمن بن شحاذة اليمني في تكوينهم العلمي؛ مما أهّل بعضهم، ليصبحوا من أبرز شيوخ

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية.

الفقه والقراءات بمصر والحجاز في القرن الحادي عشر الهجري، فأسهموا بذلك في نشر مذهبه في القراءات، ومروياته في الفقه، وأكدوا عمق تأثيره في الحياة العلمية ببلدانهم.

Abstract

The study sheds light on the impact of Abd al-Rahman bin Shahadah al-Yamani al-Qaheri, Sheikh of al-Qur'a) Qura'an readers(and Imam of the Recruiteds in his time, and the jurist of his time in enriching the scientific life in Egypt and the Hejaz until mid-11 AH / 17AD CE. He was a descendant of one of the famous houses of knowledge in Egypt. Shafi'i jurisprudence, the science of readings and intonation in Egypt and the Hijaz, classification and teaching. The Egyptian, Hijazi, Yemeni and Shami students of science recognized the teacher of Abd al-Rahman ibn Shahatha al-Yamani and his high scholarly position in the science of readings and jurisprudence.

In this study, I spotted the names of many of them, and examined the impact of Abd al-Rahman bin Shahadah al-Yamani in their scientific formation. This qualified some of them to become among the most prominent sheikhs of jurisprudence and readings in Egypt and the Hijaz in the eleventh century AH, thus contributing to the spread of his doctrine of readings and his narrations in jurisprudence, and they confirmed the depth of its influence on the scientific life in their countries.

❊

❊ ❊

تمهيد

انكب المسلمون منذ فترة مبكرة على فهم القرآن الكريم وتدَبُّرِ معانيه، والاسترشاد بما جاء فيه؛ لتحقيق الخير والصلاح في الدنيا والآخرة. وقد نشأت علوم كثيرة تتعلق

بالقرآن الكريم، ومنها: التفسير، وأسباب النزول، والقراءات والتجويد، وإعجاز القرآن، ويُعد علم التفسير من أهم علوم القرآن، وقد ارتبطت به بقية العلوم القرآنية الأخرى، فصارت روافد له أو فروعًا منه. ويختص علم القراءات أو ما يسمى بعلم تجويد القرآن بكيفية قراءة القرآن تأسيسًا على اختلاف دلالات ألفاظ اللغة العربية باختلاف الناطقين بها(١). ويفيد هذا العلم معرفة ما يقرأ به أئمة القراءة، وصون كلام الله من التغيير، والتحريف، وقد يبحث في الاختلافات غير المتواترة مما وصل إلى حد الشهرة(٢). وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه»، رواه البخاري ومسلم. والمراد القراءات السبع الصحيحة التي سُمعت عن النبي ﷺ، وهى قراءات تتفق وبعض اللهجات القرشية للتيسير على الداخلين في الإسلام.

وعندما كثر القُراء وتفرقوا في البلاد، وظهر منهم المتقن للتلاوة والسند، وغير المتقن، اقتضت الضرورة وضع مقاييس للقراءة الصحيحة، فنشأ علم القراءات، فأقبل المسلمون وطلاب العلم في شغف على دراسته، وقام بعضهم بتأليف الكتب فيه؛ لأن مراعاة الأصول فى قراءة القرآن الكريم، تؤدى إلى تقويم النطق بالآيات البينات على صورة ثابتة. وحتى لا يتسع الخرق وتمتد يد البدعة إلى قراءات القرآن، اختير سبعة من أئمة القُراء المشهورين بالثقة في مختلف الأمصار الإسلامية، وهم: عبد الله بن عامر الشامي (ت١١٨هـ/ ٧٣٦م)، وعبد الله بن كثير المكي (ت١٢٠هـ/ ٧٣٨م)، وعاصم بن أبي النجود الكوفي (١٢٧هـ/ ٧٤٤م)، وأبو عمرو بن العلاء

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، مطبعة شقرون، القاهرة، د.ت، ص٣٨٦. وانظر أيضًا: عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.

(٢) زكريا الأنصاري، اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم أو ما يعرف بخزانة العلوم، تحقيق د. عبد الله نذير أحمد، الطبعة الأولى، دار البشائر، بيروت، ١٩٨٨م، ص٨٨، وليد عبد الحميد عبد الرحيم، الحركة العلمية في مصر في القرن العاشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٩٩٨م، ص١٨٩.

المازني البصري (ت١٥٤هـ/ ٧٧٠م)، وحمزة بن حبيب الكوفي (ت١٥٦هـ/ ٧٧٢م)، ونافع بن عبد الرحمن المدني (ت١٦٩هـ/ ٧٨٥م)، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ/ ٨٠٤م)[١] ، وجميعهم من أهل العلم والدراية ومشهود لهم بالأمانة، واعتبرت قراءاتهم هى القراءات السليمة، وكان لكل قراءة منها سند ثابت. وهناك أيضًا قراءات ثلاث أخرى زيدت على القراءات السبعة، فصارت قراءات عشر، ولكنها موضع جدل وخلاف[٢]. ثم ألحقت بالقراءات العشر قراءات أربع أخرى أجمع القراء على شذوذها (القراءة باللحن)، ولو أنها قريبة في الرواية والسند من روايات وإسناد القراءات السبع والعشر، وقد رفضها العلماء المالكية، وقبلها العلماء الشافعية[٣]. وقد أنكر الطبري بعض هذه القراءات، واختار الحافظ أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ/ ٩٣٦م)، سبعًا من بينها، وأثبتها في كتابه «السبعة في منازل القراء»[٤]، مما جعل بعض القراء يقتصرون على السبعة، ثم على الثلاث المكملة لها (العشرة)، والقراءات العشر صحيحة ومتصلة السند برسول الله ﷺ، فيصح قراءة القرآن بأي وجه منها، وأن ما زاد على العشر فهو شاذ لا يجوز

(١) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره ج. برجستراستر، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م، ج١، رقم ١٨٥٢ ص٤٤٣، وله أيضًا: النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج ١ ص١١٥-١٢١، زكريا الأنصاري، اللؤلؤ النظيم، ص٨٩.

(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص٥ وما بعدها، وله أيضًا: غاية النهاية في طبقات القراء، ج٢ ص٢، ٢٣، أبو شامة المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٢٦-٢٨.

(٣) أحمد البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، د.ت، صابر حسن أبو سليمان، التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٤م، ص١٧.

(٤) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ، أبو علي الفارسي، الحُجة في علل القراءات السبع، تحقيق علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ج١ ص٣-٤.

قراءة القرآن به[١]. وقد صنف بعض علماء القراءات كتبًا للاحتجاج للقراءات، لتوثيقها، ونفي الشبهة عنها والشك في سلامتها، ومن أبرزها كتاب الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي[٢].

وقد اهتم كثير من العلماء المسلمين بعلم القراءات فحفظوها، وصنفوا مصنفات قيمة فيها، ومنهم: الفقيه أبو موسى عبد الرحمن بن موسى الهواري الأندلسي، وكان حافظًا للقراءات متبحرًا فيها، ويدل على ذلك كتابه المصنف فيها[٣]، والإمام أبو عمرو يوسف بن عبد البر القرطبي، وله كتاب «الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء، والحجة لكل واحد منهما»[٤]، وكتاب التيسير، وهو مشهور في أيدي الناس، وصنف الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي كتاب التبصرة[٥]، وللإمام الزمخشري (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) كتاب في القراءات بعنوان «الكشف في القراءات»[٦]، وصنف الحافظ المقرئ شيخ الإسلام الحسن بن أحمد بن الحسن بن سهل الهمذاني

---

(١) الكرماني، شواذ القراءات، تحقيق الدكتور شمران العجلي، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢م، الحموي، فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق عبد الله محمد الكندري، الطبعة الأولى، دار النوادر، دمشق، ٢٠١١م، م٢ ص٢٤١، صابر حسن أبو سليمان، التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها، ص١٩.

(٢) أبو علي الفارسي، الحُجة في علل القراءات السبع، ص٢٨-٣٢ من مقدمة المحققين.

(٣) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٢٥٤، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ق١، رقم ٧٧٨ ص٢٥٨.

(٤) المقري نقلًا عن ابن حزم ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م، م٣ ص١٧٠.

(٥) المقري نقلًا عن ابن سعيد، نفح الطيب، م٣ ص١٧٠.

(٦) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل،ج١ ص٩٥، ١٠٤، ١٣٨، ١٤١، ١٧٢، ١٨١، ٢٧٥، ج٣ ص٢٨٦.

(ت٥٦٩هـ/ ١١٦٥م) في القراءات، وخرج له تلامذة أئمة في القراءات[١]، وصنف الإمام العلاّمة أبو القاسم القاسم بن فِيرة الشاطبي القاهري، وكان رأسًا في القراءات (توفي بالقاهرة سنة ٥٩٠هـ/ ١٢٠٠م)، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع[٢]، وصنف الأمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٤هـ/ ١٢٠٨م)، كتابًا مهمًا بعنوان «البرهان في قراءة القرآن»[٣]. ووضع الحافظ شيخ الإقراء في زمانه شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري الدمشقي الشافعي (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، وكان كما ذكر السيوطي إمامًا في القراءات لا نظير له، مقاييسًا للقراءة الصحيحة، وصنف كتابًا بعنوان «النشر في القراءات العشر»، لم يصنف مثله، ذكر فيه ستين مرجعًا أُلفت في القراءات[٤]، وقد وضع أبو القاسم محمد بن أحمد بن علي النويري المصري (ت٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)، شرحًا لها بعنوان «شرح طيبة النشر في القراءات العشر». وألف ابن الجزري أيضًا كتابًا آخر بعنوان «غاية النهاية في طبقات القراء»[٥]، وكتاب

---

(١) السيوطي، طبقات الحفاظ، تحقيق د. علي محمد عمر، الطبعة الثانية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٩م، رقم ١٠٦٠ ص٤٩٧-٤٩٨.

(٢) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج٢ ص٢٠، المقري نقلًا عن ابن سعيد، نفح الطيب، م٢ ص٢٢. وحرز الأماني، هى القصيدة المشهورة بالشاطبية، وأبياتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتًا، وقد أبدع فيها الشاطبي كل الابداع، فقد أوجز وسّهل الصعب، وهى مشتملة على رموز عجيبة وإشارات لطيفة، ولم يسبقه غيره إلى أسلوبها، وهى عمدة القراء في نقلهم ، ولها شروح كثيرة. وكانت الشاطبية من أهم كتب القراءات عند طلاب العلم، فقل من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتها، وقد حفظها خلق لا يحصون، وخضع لها فحول الشعراء وكبار البلغاء وحذّاق القراء، وقد سارت بها الركبان. وكان الشاطبي يقول: «لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله عز وجل، لأني نظمتها لله تعالى مخلصًا» (المقري، نفح الطيب، م٢ ص٢٤-٢٥، حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، م١ ص٦٤٦-٦٤٩).

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، م١ ص٢٤١.

(٤) السيوطي، طبقات الحفاظ، رقم ١١٨٥ ص٥٧٦.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ضبطه وصححه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج٩ ص٢٥٥.

ثالث بعنوان «تحبير التيسير في القراءات العشر»[١]. وهكذا أصبح لهذا العلم قواعده وأصوله، واحتل مكانا بارزًا بين العلوم الإسلامية.

وقد صنف المصريون في علم القراءات في القرن الحادي عشر[٢]، واهتموا بموضوعات التجويد، والأداء، ومعرفة القواعد والضوابط، وأحكام حروف القرآن، وإتقان النطق بكلماته، وبلوغ الغاية في تحسين ألفاظه[٣]، وتحدثوا عن أنواع القراءات من حيث السنة حسب تقسيم ابن الجزري، وهى: المتواتر، والمشهور، وما صح سنده، والشاذ، والموضوع، وما يشبه المدرج من أنواع الحديث[٤]. وأشاروا في مصنفاتهم إلى أسباب النزول، وترتيب السور، وحكم البسملة في أول كل سورة، وما يحذر منه القرآن، وما ينبغي أن يكون عليه حامله، وما يتصف به من صفات، وأشاروا أيضًا إلى آراء اللغويين والنحويين والبلاغيين[٥]. وتجلت مظاهر اهتمام العلماء المصريين بعلم القراءات في ظهور أكثر من سلسلة حافظت عليه وساهمت في ازدهاره، ونذكر منها: سلسلة الشيخ محمد بن علاء البابلي عن الشيخ الزيادي، والشيخ أبي بكر الشنواني، والشيخ النور علي الحلبي، وحجازي الواعظ، وأحمد بن خليل السبكي، وغيرهم.

وفي هذا السياق تسلط الدراسة الضوء على أثر شيخ القُراء وإمام المجودين في زمانه، وفقيه عصره، عبد الرحمن بن شحاذة اليمني القاهري في إثراء الحياة العلمية

---

(١) تحبير التيسير في القراءات العشر، دراسة وتحقيق أحمد محمد مفلح القضاة، الطبعة الثانية، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، ٢٠١٠م.

(٢) الحموي، فوائد الارتحال، م٢ ص٢٤١، م٣ ص٣٢٣.

(٣) المزاحي، رسالة فيها فوائد وأسئلة مع أجوبتها في التجويد، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٧٢ قراءات، لوحات ٥، ١٢، ١٧، ٢٢، محمد علي فهيم بيومي، دور مصر فى الحياة العلمية فى الحجاز إبان العصر العثماني (٩٢٣- ١٢٢٠هـ/ ١٥١٧- ١٨٠٥م)، الطبعة الأولى، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٧٠-٢٧١.

(٤) صابر حسن أبو سليمان، التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها، ص١٥-١٦.

(٥) الخطيب الشربيني، السراج المنير في الإعانة في معرفة بعض معاني ربنا العليم الخبير، القاهرة، ١٩٨٣، ج١ ص٢-٥.

بمصر والحجاز حتى منتصف (ق١١هـ/ ق١٧م)، وهو سليل بيت من بيوتات العلم المشهورة بمصر، فكان له ولوالده من قبله دور مُهم في ازدهار الفقه الشافعي، وعلم القراءات والتجويد بمصر والحجاز، تصنيفًا وتدريسًا. وقد أدرك طلاب العلم المصريين والحجازيين واليمنيين والشاميين أستاذية عبد الرحمن بن شحاذة اليمني وسمو مكانته العلمية في علم القراءات والفقه، فتحلقوا حوله وقرأوا عليه بالروايات وأخذوا منه بالقاهرة والحجاز. وقد رصدت في هذه الدراسة أسماء الكثيرين منهم، ووقفت على أثر عبد الرحمن بن شحاذة اليمني في تكوينهم العلمي؛ مما أهّل بعضهم، ليصبحوا من أبرز شيوخ الفقه والقراءات بمصر والحجاز في القرن الحادي عشر الهجري، فأسهموا بذلك في نشر مذهبه في القراءات، ومروياته في الفقه، وأكدوا عمق تأثيره في الحياة العلمية ببلدانهم.

وستوفر الدراسة للمتخصصين في مجال الحياة العلمية بالجزيرة العربية والمهتمين به، ملمحًا جديدًا من ملامح التواصل العلمي بين مصر والحجاز في القرن الحادي العاشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وستلقي الضوء على جهود الفقيه المقرئ عبد الرحمن بن شحاذة اليمني القاهري في نهضة علم القراءات وازدهاره، وأثره العميق في تشكيل ثقافة تلاميذه المصريين والحجازيين واليمنيين والشاميين، ودور هؤلاء العلماء في نقل علومه ونشرها بين الناس. وقد حددت الفترة حتى منتصف القرن الحادي عشر كمجال زمني للدراسة؛ لأنه تاريخ وفاته. ورغم مكانة عبد الرحمن بن شحاذة اليمني العلمية وأثره في الحياة العلمية بمصر الحجاز، فإن الدراسات الحديثة المتخصصة، ومنها: دور مصر فى الحياة العلمية فى الحجاز إبان العصر العثماني (٩٢٣-١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م)، لمحمد علي فهيم بيومي، لم تشر إليها، رغم أنها أشارت إلى بعض علماء القراءات المصريين من مشاهير تلاميذه. ومن هنا تأتي أهمية دراستنا.

وارتكزتُ في الدراسة على المنهجين الوصفي، والتحليلي الاستقرائي. وقسمتها إلى مباحث؛ فعرضت في المبحث الأول لأولية عبد الرحمن بن شحاذة اليمني، أشرت فيه

إلى اسمه وكنيته ونسبه ونشأته ومذهبه، وركزت اهتمامي في المبحث الثاني على دراسة تكوينه العلمي وتخرجه على شيوخ عصره، فتحدثت عن تخرجه بالإجازة والسماع على مشاهير الفقهاء والمُحدّثين والقراء واللغويين والنحويين بمصر، واقتباسه العلم منهم، مشيرًا إلى أهم الكتب التي أخذها منهم، وحدّث بها تلاميذه فيما بعد. وعرضت في المبحث الثالث لمكانته العلمية التي أهلته للتأثير في الحياة العلمية بمصر والحجاز، واستقصيت في المبحث الرابع أثره المهم في الحياة العلمية بمصر، فأشرت إلى تلاميذه الذين أخذوا عنه القراءات، والفقه، ودوره في تكوينهم العلمي الذي أهلهم ليتبوأوا مكانة علمية مرموقة في مصر والحجاز، وتحدثت في المبحث الخامس عن دوره المهم في إثراء الحياة العلمية بالحجاز من خلال تتلمذ الحجازيين على يديه بالقاهرة وتأثيرهم في بلادهم بعد عودتهم إليها، وقيامه برحلة إلى الحجاز، لآداء الفريضة ونشر العلم، وأثره في الحياة العلمية بالحجاز من خلال تلاميذه غير الحجازيين، وخصصت المبحث السادس للحديث عن تصوفه وأثره في نزوع تلاميذه المصريين وغيرهم إلى الزهد والتصوف، وأشرت في المبحث السابع إلى وفاته، وختمت الدراسة بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها.

واعتمدت في دراستي على بعض كتب التراجم، ومنها: لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر للغَزّي (١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م)، وعِقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، والسنا الباهر بتكميل النور السافر للشلي للحضرمي (ت١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)، وصفوة مَنْ انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر للإفراني المراكشي (ت١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م). وكان كتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، وكذلك كتاب فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر للحموي (ت١١٢٣هـ/ ١٧١٦م)، من الأعمدة الأساسية للدراسة؛ فقد أمدني كل منهما بنصوص مهمة، فقمت بتصنيفها وتوظيفها، واستنطاق بعضها فيما يخدم مباحث الدراسة. وتتضح قيمة خلاصة الأثر، وفوائد الارتحال، وأهميتهما في أنهما كانا معاصران للحقبة الأخيرة

من زمن الدراسة، وساهم أصحابها بقسط وافر في صنع الأحداث، فقد كانا من تلاميذ معاصري عبد الرحمن بن شحاذة اليمني وتلاميذ تلاميذه في مصر والحجاز والشام. وقد أكدت روايات الجبرتي (ت١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م)، في كتابه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» ما جاء عند المحبي والحموي في كتابيهما.

(١) أولية عبد الرحمن بن شحاذة اليمني

هو عبد الرحمن بن شحاذة المعروف باليمني الشافعي، نسبة إلى قرية كفر اليمن من نواحي القليوبية غرب الدلتا بشمال مصر، وولد بالقاهرة سنة (٩٧٥هـ/ ١٥٦٦م)، وبها نشأ واستقر[١]، ويكنى زين الدين (الزين) [٢]. وهو ينتسب إلى بيت مصري كريم، اشتهر أفراده بالعلم والفضل، والتقوى والصلاح والورع؛ فوالده الشيخ شحاذة اليمني الشافعي (ت٩٨٧هـ/ ١٥٧٨م)، كان من مشاهير القُراء في مصر والحجاز، وكان يفتي ويدرس في الجامع الأزهر، فقصده كثير من طلبة علم القراءات، وكان قد نزل المدينة المنورة، وتوفي بها منصرفًا من الحج مع الشمس محمد بن أبي الحسن البكري، ودفن بجوار قبر إبراهم بن محمد ﷺ[٣]. ولم تزودنا المصادر بأخبار عن حياة عبد الرحمن بن شحاذة اليمني الخاصة، غير أنها أشارت إلى نشاطه غير العلمي، فذكر المحبي أنه كان يمارس التجارة، وإن لم يشر إلى طبيعتها، ويبدو أنها كانت تجارة رائجة، عادت عليه بالأرباح الوفيرة، فكان له كما ذكر المحبي «أموال كثيرة زائدة الوصف»[٤]. وقد انعكس ذلك الثراء على هيئته وملابسه، فكان حَسِنْ

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر بيروت، بدون تاريخ، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٣.

(٢) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص٤٠٦، الحموي، فوائد الارتحال، م٤ ص٤٨٣، ٥٢٨.

(٣) الشلي، السنا الباهر بتكميل النور السافر، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، ١٤٢٥ه، ص٥٦٦، المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢٢٠-٢٢١، ٣٥٨، ٤٥٦-٤٥٧. وذكر الحموي (فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٣)، أنه مات في المحرم سنة ٩٧٨ه.

(٤) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٤.

الوجه والحِلية، يتلألأ نور وجهه كالقمر، بحيث إن الناظر إليه لا يقدر أن يملأ نظره منه[١].

(٢) تكوينه العلمي وتخرجه على شيوخ عصره

كانت مصر تزخر بكوكبة من مشاهير العلماء الموسوعيين في الربع الأخير من القرن العاشر ومستهل القرن الحادي عشر الهجريين/ السادس عشر الميلاديين، وقد برز كثير منهم في العلوم الشرعية، والعقلية، والنحو وعلوم اللغة العربية. وقد تلقى عبد الرحمن بن شحاذة اليمني العلم على بعض هؤلاء العلماء؛ فأثروا في تكوينه العلمي، وقد بلغ عدد شيوخه بالإجازة[٢]، وبالسماع، عددًا كبيرًا. فالمحبي يذكر أنه قرأ بالروايات السبع من الشاطبية على والده شحاذة اليمني من أول القرآن إلى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إذا جِئنَا من كُلِ أُمَةٍ بشهِيدٍ﴾ إلى آخر الآية[٣]، ﴿وجِئنَا بِكَ على هَؤلاءِ شهيدًا﴾[٤]. وكان شحاذة اليمني إمامًا وشيخًا للقراء في عصره[٥]، وصنف مصنفات

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٣-٥٨٤.

(٢) الإجازة واحدة من طرق تلقي العلم؛ يجيز فيها الشيخ لتلميذه رواية كتابه أو مروياته، وتسمى إجازة خاص في عام، والأداء عن الإجازة يكون بقول الراوي: «أجاز لي فلان»، أو «أخبرني إجازة». وهناك نوع آخر من الإجازات كان يعرف بإجازة المُجاز، فكان الشيخ يقول لتلميذه: أجزت لك مُجازاتي، أو أجزت لك رواية ما أجيز لي روايته، وقد أجاز بعض العلماء، ومنهم: ابن الصلاح العمل بها، واحتج في ذلك بقول أبي نعيم الأصبهاني «الإجازة على الإجازة قوية جائزة»، وكان بعض العلماء يروون بالإجازة عن الإجازة، حتى ربما والوا في روايتهم بين إجازات ثلاث، وينبغي لمن يروى بالإجازة عن الإجازة كما يذكر ابن الصلاح أن يتأمل كيفية إجازة شيخ شيخه ومقتضاه حتى لا يروى بها ما لم يندرج تحتها. وعن الإجازة وأنواعها، راجع: ابن الصلاح، علوم الحديث، تحقيق وشرح نور الدين عتر، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤ م، ص١٥١-١٦٥.

(٣) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٣.

(٤) القرآن الكريم، النساء، ٤١.

(٥) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢٢٠، ٤٥٦.

مفيدة في علم القراءات، منها: مقدمة في أحكام النون الساكنة والتنوين. ومن المرجح أن ولده عبد الرحمن قد سمعه منه، وأخذه عنه. وقد تتلمذ على شحاذة اليمني جمع غفير من القراء بمصر والحجاز، وبه تخرجوا وصاروا من علماء القراءات، ونذكر منهم: شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي[١]، وسيف الدين أبو الفتوح ابن عطاء الله الوفائي الفضالي المقرئ الشافعي (ت١٠٢٠هـ/ ١٦١١م)[٢]، ومن تلاميذه الذين قرأوا عليه بالروايات أيضًا: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحموي المكي الحنفي، نزيل مصر، وصار إمامًا عالمًا بالفقه والتفسير والحديث والقراءات والأصول والنحو[٣]، ومنهم: عبد القادر بن محمد بن أحمد الفيومي الشافعي (ت١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م)، وكان إمامًا كبيرًا بارعًا في الفقه والحديث وعلم الفرائض، وغيرها، فانتفع به كثير من الطلبة واشتهر فضله، وألف تآليف كثيرة، منها: شرحه الكبير لمنهاج النووي، وقد تصدر للإفتاء والتدريس بالجامع الأزهر[٤]، ومحمد حجازي بن محمد بن عبد الله الشهير بالواعظ القلقشندي (٩٥٧-١٠٣٥هـ/ ١٥٥١-١٦٢٦م)، وصار إمامًا محدثًا مقرئًا، وبلغ من العلوم الحرفية الغاية القصوى[٥].

ولا نكاد نجد فيما بين أيدينا من مصادر ما ينم على أن عبد الرحمن بن شحاذة اليمني رحل في صباه مع والده إلى الحجاز، شأن بعض العلماء الذين كانوا يصطحبون أهلهم وأولادهم إلى الحجاز، لقضاء الفرض، واقتباس العلم[٦]. وفي حالة ارتحاله إلى

---

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٣.

(٢) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢٢٠-٢٢١، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٠٢٨ ص٢٦٩.

(٣) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٣ ص٤٨٨-٤٨٩.

(٤) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٤٥٦.

(٥) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٤ ص١٧٤-١٧٥، الحموي، فوائد الإرتحال، م١، رقم ٦٥ ص١١٦.

(٦) الحموي، فوائد الإرتحال، م٢ ص٢٤٤.

الحجاز، فمما لاشك فيه أنه جالس العلماء الحجازيين، والقادمين إلى الحرمين، والمجاورين لهما، وأخذ منهم، مما أثر في تكوينه العلمي. فلما توفي والده شحاذة اليمني سنة (٩٨٧هـ/ ١٥٧٨م)، استأنف القراءة جمعًا للسبعة ثم للعشرة على تلميذ والده العلّامة الشهاب أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي الشافعي (٩٣٠-٩٩٩هـ/ ١٥٢٣-١٥٩٠م)[١]. ويتضح من ذلك النص أن عبد الرحمن بن شحاذة استغنى بوالده عن التردد إلى غيره من علماء القراءات المصريين، فاكتفي بالقراءة عليه طيلة حياته، فلما توفي استكمل دروسه في القراءات على يد أنجب تلاميذه. وكان شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي إمامًا علّامة وشيخًا للقراء[٢]، وقام بالتدريس والافتاء «وصار ممن يشار إليه في الاقليم المصري بالبنان، وتتشنف بفرائد فوائده الآذان»[٣]. وقد ذاع صيته في علم القراءات والتجويد والإقراء، فلم يهمل ذكره في أسانيد القُراء حتى نهاية القرن العاشر الهجري، وذاع صيته أيضًا في الأدب والعلوم العقلية والطبيعة كالمنطق والفلك، وصنَّف في كثيرٍ من ذلك، وشرح بعض المنظومات؛ فكان له كما ذكر ابن القاضي نظم ونثر، وله تآليف حسنة، ومن مؤلفاته التي اشتهر بها: روضة الفهوم بنظم نقاية العلوم، وهي نظم مختصر في أربعة عشر عِلمًا مع زبدة مسائلها للإمام السيوطي، وزاد السنباطي أربعة علوم فصار ثمانية عشر علمًا[٤]، ومن مؤلفاته أيضًا: إظهار الأسرار الخطية في حل الرسالة الجيبية أو «شرح

---

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٣.

(٢) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢٢٠.

(٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ، ج٨ ص٤٣٨.

(٤) ذكر ابن القاضي أنها سبعة عشر علمًا (درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٠م، ج ١ ص١٦٨ رقم ٢٠١)، البغدادي، هدية العارفين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، م٥ ص١٤٩، خير الدين الزركلي، الأعلام، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م، ج١ ص٩٢، المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري،=

رسالة الجيب» للشيخ بدر الدين المارديني في المنطق[١]، وتوضيح على رسالة المارديني في العمل بالربع المجيب في الفلك[٢]، وشرح حرز الأماني للشاطبي في القراءات السبع المتواترة، وهو شرح الشاطبية، وهو شرح نفيس أجاد فيه وأفاد، ومن وقف عليه عرف مقدار الرجل، وسعة اطلاعه، وطول باعه في علم القراءات والتجويد[٣]، ومن مؤلفاته أيضًا: شرح جنة كواعب الأفكار، و«كواعب الأخيار» في المنطق[٤]، وشرح البسملة والحمدلة للقاضي زكريا الأنصاري[٥].

=الطبعة الثانية، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ١٤٠٦ه، ج٢ ص٧٧٨، عرباوي، الإمام السنباطي الذي لا ينبغي أن يهمل ذكره في أسانيد القراء، www.farghly.forumegypt.net

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، م١ ص٨٥٩، البغدادي، هدية العارفين، م٥ ص١٤٩، الزركلي، الأعلام، ج١ ص٩٢، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٥٩م، ج١ ص١٤٩.

(٢) الزركلي، الأعلام، ج١ ص٩٢، كحالة، معجم المؤلفين، ج١ ص١٤٩.

(٣) المرصفي، هداية القاري، ج٢ ص٧٧٨، عرباوي، الإمام السنباطي الذي لا ينبغي أن يهمل ذكره في أسانيد القراء، www.farghly.forumegypt.net

(٤) البغدادي، هدية العارفين، ج١ ص٥٤٠.

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢ ص١٠٣٥، الزركلي، الأعلام، ج١ ص٩٢، المرصفي، هداية القاري، ج٢ ص٧٧٨. ولمزيد من التفاصيل، راجع: إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا، بنو عبد الحق السنباطي وأثرهم في الحياة العلمية بمكة المكرمة منذ الربع الأخير من القرن التاسع حتى نهاية القرن العاشر الهجريين (٨٧٥- ٩٩٩هـ/ ١٤٧٠- ١٥٩٠م)، قُدم للندوة العالمية الثامنة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض (١٤-١٧/ ٤/ ٢٠١٤م). والقاضي زكريا هو شيخ مشايخ الإسلام العارف بالله علامة المحققين فهامة المدققين لسان المتكلمين، سيد الفقهاء والمُحدّثين الحافظ الزين أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنبكي القاهري الأزهري الشافعي (ت٩٢٦ه/ ١٥٢٠م)، وكان بارعًا في سائر العلوم الشرعية وآلاتها: حديثًا، وتفسيرًا، وفقهًا، وأصولًا، وعربية، وأدبًا، وكان مقدمًا أيضًا في القراءات، وقد تفرد بعلو الإسناد، وألف ما لا يحصى كثرة، فأقبل طلاب العلم من الحجاز والشام للاشتغال عليه، وانتفع به الفضلاء طبقة بعد طبقة، ولم يوجد في عصره إلا من أخذ عنه مشافهة أو بواسطة أو بوسائط وكان له الباع الطويل في التصوف، وكان كما ذكر العيدروس «المجدد على رأس القرن التاسع، لشهرة الانتفاع به وبتصانيفه، واحتياج غالب الناس إليها فيما يتعلق بالفقه وتحرير المذهب» (السخاوي، الضوء اللامع، ج٣ ص٢٠٨-٢١٢، ج٤، رقم ٥٨ ص٣٦، الشعراني، الطبقات الكبرى، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون=

وتتلمذ عبد الرحمن بن شحاذة اليمني أيضًا على محمد بن أحمد بن حمزة الملقب بشمس الدين بن شهاب الدين الرملي المنوفي المصري (نسبة إلى قرية رملة بالقرب من منية العطار تجاه مسجد الخضر بالمنوفية)(١)، الأنصاري الشهير بالشافعي الصغير (٩١٩-١٠٠٤هـ/ ١٥١٤- ١٥٩٦م)، فكان يحضر دروس في الفقه(٢)، وكان الشمس الرملي مرجعًا لأهل مصر في تحرير الفتاوى(٣)، وكان قد جلس بعد والده للتدريس، فأقرأ التفسير والحديث والأصول والفروع والنحو والمعاني والبيان، وبرع في العلوم النقلية والعقلية وطار صيته في الآفاق، وولي عدة مدارس، وولي أيضًا منصب افتاء الشافعية، وأخذ عنه أكثر الشافعية من أهل مصر، ورجعوا إليه، وألف التآليف النافعة، منها: شرح المنهاج، وشرح البهجة الوردية، وشرح الطريق الواضح(٤). وذكر الشلي أنه

=تاريخ، ج٢ ص١١١، ١١٦، الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، وضع حواشيه خليل المنصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، رقم ٤٢١ ص١٩٨-٢٠٨، العيدروس، تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، بدون تاريخ، ص١٢٣-١٢٤، ١٥٣، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٨ ص١٣٥، الحموي، فوائد الإرتحال، م٤، رقم ١٠٣٨، ص٢٨٢-٢٨٤، الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع، شرحه ووضع فهارسه د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ٢٠١١م، ج١، رقم ١٧٥ ص١٩٦، حاجي خليفة، كشف الظنون، م١ ص٥٩٥، المرصفي، هداية القاري، ج٢ ص٦٤٤-٦٤٥).

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٣ ص٣٤٧-٣٤٨.

(٢) الشلي، عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق إبراهيم أحمد القحفي، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٣م، ص٢٥، المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٣.

(٣) ذكر المحبي أن تلميذه شهاب الدين أحمد بن خليل بن إبراهيم المصري الشافعي السبكي (ت١٠٣٢ه/ ١٦٢٣م)، جمع تلك الفتاوى من خط شيخه شيخ الإسلام الشمس الرملي في مجلد ضخم (المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج١ ص١٨٦، الحموي، فوائد الإرتحال، م٢ ص١٢٤، ١٢٧). وراجع، الرملي، الفتاوى، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٩٧٠ فقه شافعي.

(٤) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص٢٦-٢٧، المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٣ ص٣٤٣، علي مبارك، الخطط التوفيقية التوفيقية وبالجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الهيئة=

جاور بالحرمين فعرف بإمام الحرمين، وتولى الإفتاء هناك، وشرح كتاب الإيضاح في المناسك للإمام النووي آنذاك(١).

وبعد وفاة شيخه الشمس الرملي، لازم ابن شحاذة اليمني الإمام الحجة العلي الشأن رئيس العلماء بمصر علي بن يحي الملقب نور الدين الزَيّادي (نسبة لمحلة زياد بالبحيرة)(٢)، المصري الشافعي (ت١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م)، وبه تخرج(٣)، وكانت شهرة النور الزَيّادي قد بلغت الآفاق، وتصدر للتدريس بالأزهر، وكان يقرئ الأصول بافريز الأزهر شمالي قبلة الحنفية في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان، وكان يصلي إمامًا بصحن الجامع الأزهر، ودرّس أيضًا بالمدرسة الطيبرسية، وكان العلماء الأكابر تحضر دروسه بالأزهر وهم في غاية الأدب، وكانت حلقته صفوفًا، فصارت له مشيخة على جميع علماء عصره، وألف مؤلفات نافعة، منها: حاشية على شرح المنهج اعتنى بها مشايخ مصر وغيرهم من علماء الشافعية، وله شرح على المحرر للرافعي، وقد أخذها عنه كثيرون(٤).

وتتلمذ عبد الرحمن بن شحاذة اليمني أيضًا على الإمام نور الدين علي بن غانم

=المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م، ج٤ ص١٢٩-١٣٠، جرجي زيدان، مصر العثمانية، تحقيق د. محمد حرب، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٩٨، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، ق٨ ص١٩٥.

(١) الغزي، لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، حققه محمود الشيخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م، ج١، رقم ٢٢ ص٧٧-٨٥، الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص٢٥، الحموي، فوائد السفر، م٢ ص١٢٥-١٢٨، محمد علي فهيم بيومي، دور مصر فى الحياة العلمية فى الحجاز، ص١١٨.

(٢) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٣ ص١٩٧.

(٣) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٣، المرصفي، هداية القاري، ج٢ ص٧٨٩.

(٤) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص١٤٣، المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٣ ص١٩٥.

المقدسي الأصل القاهري المولد والسكن، رأس الحنفية في عصره، وكان عالمًا كبيرًا حجة، وكانت الرحلة إليه من الآفاق، وانتفع به الجم الغفير من كبار أهل زمانه، وكان قد تولى المناصب الشريفة، ومنها: إمامة الأشرفية ومشيختها، ومشيخة مدرسة الوزير سليمان باشا، ومشيخة الإقراء بمدرسة السلطان حسن، وتدريس الصرغتمشية، وألف التأليف النافعة في الفقه وغيره، منها: شرح نظم الكنز، والشمعة في أحكام الجمعة(١).

ومن المرجح أن عبد الرحمن بن شحاذة اليمنى أخذ من الإمام الكبير المحدث الحجة الثبت أبي النجا سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين السنهوري المصري مفتي المالكية ورئيسهم (ت١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م)، وكان أجلْ أهل عصره، وكانت إليه الرحلة من الآفاق كما ذكر المحبي، واجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع في غيره، وأخذ عنه الجم الغفير الذين لا يحصون من أهل مصر والشام والحرمين، وله مؤلفات كثيرة، منها: حاشية على مختصر الشيخ خليل في الفقه، ورسالة في ليلة النصف من شعبان(٢). ويبدو أن ابن شحاذة اليمني أخذ أيضًا عن سيف الدين أبو الفتوح ابن عطاء الله الوفائي الفضالي المقرئ الشافعي (ت١٠٢٠هـ/ ١٦١١م) شيخ القراء بمصر في عصره، وكان قد قرأ بالروايات على الإمام شحاذة اليمني، وأحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي، وبهما تخرج، وأخذ عنه جمع من أكابر الشيوخ المصريين والحجازيين، وله مؤلفات مفيدة نافعة، منها: شرح بديع على الجزرية في التجويد، ورسائل كثيرة في القراءات، منها: اللؤلؤ المكنون في جمع الأوجه من سورة الكوثر،

---

(١) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص٢٩-٣٢، المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٣ ص١٨٠-١٨١.

(٢) الشلي، عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، ص١٤٤، الغزي، لطف السمر وقطف الثمر، ج٢، رقم ١٦١ ص٤٦٧، المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢٠٤، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٠٣٦ ص٢٧٧-٢٧٩، الإفراني، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق د. عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ٢٠٠٤م، رقم ٥٦ ص١٢٧.

وكان قد جمعه بتوجيه من شيخه السنباطي[١]. ولم يكتف عبد الرحمن بن شحاذة اليمني بدروس الفقه والحديث والقراءات فحسب، إنما درس أيضًا علوم الأدب، فأخذها كما ذكر المحبي عن كثيرين[٢].

ونستدل من الروايات أن عبد الرحمن بن شحاذة اليمني زامل كثير من طلاب العلم المصريين والقادمين إلى مصر عند شيوخه، وقد صار بعض أقرانه من الأئمة الكبار الأعلام، والمصنفين المكثرين، ونذكر منهم: محمد بن يحيى الشهير بابن شرف المصري الشافعي (ت١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م)، وكان قد أخذ عن الشمس الرملي، ولازمه واستفاد من فوائده، وأجازه بمروياته، ومسنداته، ومؤلفاته، وقد برع ابن شرف في الفقه وجدّ فيه وفاق من يماثله، وألف حاشية لطيفة على شرح التحري للقاضي زكريا[٣]. ومن أقرانه أيضًا: سالم بن حسن الشبشيري (ت١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، وكان قد أخذ الفقه عن الشمس الرملي، وتكمل بالنور الزَيّادي ولازمه سنين عديدة، وكان من أجلّ طلبته، وكان يطالع لجماعة الزَيّادي درسه على عادة مشايخ الأزهر، وقد أصبح الشبشيري إمامًا حجة، وشيخًا لوقته وأعلم أهل عصره[٤]. ومنهم أيضًا: عبد القادر بن محمد بن أحمد الفيومي الشافعي (ت١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م)، تلميذ والده شحاذة اليمني، وزامله أيضًا عند أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي، والنور الزيادي والشمس الرملي، وكان قد لزمه سنين وتفقه به، ورثاه بشعر مؤثر عند وفاته[٥].

---

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢٢٠-٢٢١، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٠٢٨ ص٢٦٩.

(٢) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٣٥٨.

(٣) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٤ ص٢٥٨.

(٤) الغزي، لطف السمر وقطف الثمر، ج٢، رقم ١٦٢ ص٤٦٨، المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢٠٢-٢٠٣، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٠٣٥ ص٢٧٤-٢٧٦، البغدادي، هدية العارفين، ج١ ص٣٨١.

(٥) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٤٥٦.

ومن أقران ابن شحاذة اليمني أيضًا: نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر الحلبي القاهري (٩٧٥-١٠٦٢هـ/ ١٥٦٦-١٦٥٣م)، وزامله عند شيخهما الشمس الرملي، فقد كان الحلبي ملازمًا للشمس الرملي سنين عديدة، وروى عنه، وروى أيضًا عن النور الزيادي شيخ ابن شحاذة اليمني[١]، وزامل أيضًا: علي زين العابدين محمد بن أبي محمد زين الدين الأجهوري (٩٦٧-١٠٦٦هـ/ ١٥٥٨م)، عند الشيخ الشمس الرملي، وقد صار هذه العالم شيخًا للمالكية بالقاهرة في عصره، ورحل إليه الناس من الآفاق للأخذ عنه[٢]، ومن أقرانه أيضًا: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشويري عند الشمس الرملي، والنور الزيادي، وقد لازمهما سنين كثيرة، وأجازاه بالإفتاء والتدريس، وقد أصبح الشويري (٩٧٧-١٠٦٩هـ/ ١٥٦٨-١٥٦١م)، إمامًا متقنًا ثبتًا حجة وشيخًا للشافعية في وقته، وكان يلقب بشافعي زمانه[٣]. ومنهم أيضًا: سليمان البابلي المصري الفقيه الشافعي (ت١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م)، رأس الفتيا بعد وفاة شيخه الزيادي، فكان معول الناس عليه، ورحل إلى الحجاز مرات بين سنتي (١٠٠٢-١٠١٤هـ)[٤]، وأبو العزائم سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحي المصري الأزهري (ت١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م)، فقد قرأ بالروايات على الشيخ الإمام المقرئ سيف الدين بن عطاء الله الفضالي، وأخذ العلوم الدينية عن النور الزيادي، ومن دلائل معاصرة المزاحي لابن شحاذة اليمني أن معظم تلاميذ اليمني، ومنهم: محمد البقري، وشاهين الأرمناوي، والشبراملسي قد أخذوا عليه، كما أن جميع فقهاء الشافعية بمصر لم يأخذوا إلا عن المزاحي، وكان يقول: «من أراد أن يصير عالمًا فليحضر دروسي»، وكان المزاحي يختم نحو عشرة كتب في علوم عديدة في كل سنة، وكان يقرؤها

---

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٣ ص١٢٢-١٢٤.

(٢) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٣ ص١٥٧.

(٣) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص٢٩٦-٢٩٧، المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٣ ص٣٨٥-٣٨٦.

(٤) الغزي، لطف السمر وقطف الثمر، ج٢، رقم ١٦٣ ص٤٦٨-٤٦٩، المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢١٣، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٠١٣ ص٢٣٤-٢٣٥.

قراءة مفيدة، حتى صار شيخًا للإقراء ورئيس أهل التجويد كما وصفه الإفراني، وله تآليف، منها: شرحه على الشمائل، وهو متداول بين الطلبة، ومؤلف في القراءات الأربعة الزائدة على العشرة[١].

ومن أقرانه أيضًا: الإمام الكبير عبد الرحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري الشافعي نزيل المدينة المنورة وخطيبها ومحدثها (مات ودفن بالبقيع ١٠٥٦هـ/ ١٦٤٧م)، وكان قد أخذ بمصر عن الجلة من المشايخ، ومنهم: النور الزيادي، وأبو بكر الشنواني، وأحمد الغنيمي، والشيخ محمد الخفاجي، ومن في طبقتهم من علماء ذلك العصر، وقد أجازوه وشهدوا له بالفضل. وعند تخرجه على مشايخه تصدر للإقراء بالجامع الأزهر، فلازمه جمع من أكابر الشيوخ وطلاب العلم، وأخذوا عنه العلم، منهم: النور الشبراملسي، ثم هاجر إلى المدينة المنورة وسكنها بإذن النبي ﷺ، وكان وصوله إليها في أواسط المحرم سنة (١٠٢٩هـ/ ١٦٢٠م)، وانتفع به أهلها للأخذ عنه، والتلقي منه، وكان له يد طولى في جميع الفنون مع السكينة والوقار[٢].

(٣) مكانته العلمية التي أهلته للتأثير في الحياة العلمية بمصر والحجاز

استكمل عبد الرحمن بن شحاذة اليمني تحصيله العلمي سماعًا وإجازة على يد شيوخه، حتى بلغ الغاية في العلوم[٣]. وبدأ في ممارسة نشاطه التعليمي بالقاهرة، فتصدر لتدريس الفقه بالجامع الأزهر، فكان يقرأ كتابًا من كتب الفقه المعتبرة في كل سنة، ومنها: شرح المنهاج للمحلي، وشرح المنهج لشيخ الإسلام، فأصبح من الفقهاء البارزين في عصره، وقد ذاع صيته في الفقه الشافعي، فلازم كثير من طلاب العلم

---

(١) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص٣١٥، المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢١٠-٢١١، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٠١٨ ص٢٣٧-٢٤٠، الإفراني، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، رقم ١٨٩ ص٢٥٧، الزركلي، الأعلام، ج٣ ص١٠٨، المرصفي، هداية القاري، ج٢ ص٦٤٧.

(٢) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٣٦٧-٣٦٨، الحموي، فوائد السفر، م٤، رقم ١٢٥٩ ص٥٥٦.

(٣) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٣.

دروسه الفقهية[١]. وقد جلس عبد الرحمن بن شحاذة اليمني أيضًا لقراءة القرآن بالروايات السبع، ومؤلفات شيوخه في علم القراءات، فانتهت إليه رياسة هذا العلم، وأصبح كما ذكر المحبي شيخ القراء وإمام المجودين في زمانه[٢]. وقد نعته المحبي أيضًا بالشيخ العلامة المقرئ[٣]. وقد ذاع صيت عبد الرحمن بن شحاذة اليمني في علم القراءات والتجويد والإقراء، فلم يهمل ذكره في أسانيد القُراء حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، فالمحبي يذكر أن «غالب قراء جهات الحجاز والشام ومصر أخذوا عنه هذا العلم وانتفعوا به وعم نفعهم ببركته»[٤]. وللتأكيد على كثرة تلاميذ عبد الرحمن بن شحاذة اليمني في علم القراءات، فقد ذكر الحموي أن معظم المشايخ المصريين والشاميين الذين أدركهم وترجم لهم في كتابه الضخم «فوائد الارتحال» أخذوا عنه هذا العلم وانتفعوا به[٥]. ووصفه المحبي أيضًا أنه كان شيخًا مُهابًا عظيم الهيبة، جليل المقدار عند عامة الناس وخاصتهم[٦]، ووصفه الحموي بشيخ الفقهاء والقراء في زمانه[٧]، وفي موضع آخر وصفه بفقيه مصر ومقرئها[٨]. وهكذا جمع عبد الرحمن بن شحاذة اليمني بين الألمعية في القراءة، والفقه. فاستحق أن يجعله المحبي أحد أعمدة الدين في العالم الإسلامي آنذاك، وأن يحمد الله على أن كتابه خلاصة الأثر تشرف بذكره[٩]، ووصفه الحموي أنه أحد «رجال الرحمن الذين

---

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٤.

(٢) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج١ ص٤١٩، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٣.

(٣) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢٢١، ج٤ ص٤٠٣-٤٠٤.

(٤) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٤.

(٥) الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٤.

(٦) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٣-٥٨٤.

(٧) الحموي، فوائد الارتحال، م١ ص٥٢٩.

(٨) الحموي، فوائد الارتحال، م٤ ص٤٨٣.

(٩) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٣٧٦.

يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا، وممن جمع الله بين سعادة الدارين، فطاب مقامًا»[١].

ويمكن معرفة المنزلة العلمية العالية لعبد الرحمن بن شحاذة اليمني من خلال أمور، منها: أن أصحاب كتب التراجم وصفوا شيوخه الذين أخذ منهم علومه المختلفة بصفات عالية، فشيخه الشمس الرملي كان أحد أساطين العلماء وأعلام نحاريرهم، ومحيي السنة وعمدة الفقهاء في الآفاق، واعتبره الشلي مجدد القرن العاشر[٢]، وكان شيخه النور الزيادي رئيس العلماء في مصر، وذكر المحبي أن رئاسة العلم انتهت إليه في عصره[٣]، وكان شيخه نور الدين علي بن غانم المقدسي القاهري كما ذكر المحبي إمام أئمة الدهر على الاطلاق، وأعلم علماء وقته وأكثرهم تبحرًا وأجمعهم للفنون[٤]، وكذلك سائر مشايخه. ويمكن معرفة المنزلة العلمية لابن شحاذة اليمني أيضًا: أن جُل تلاميذه الذين أخذوا عنه علمي القراءات والفقه، سيبلغوا أسمى المراتب بفضل قراءتهم عليه؛ فتلميذه الإمام العالم محمد البقري كان المنفرد في عصره بعلوم القرآن، وبرع في علم القراءات والتجويد خصوصًا، واشتهر فيها بمزيد الإتقان[٥].

ونستدل من الروايات على بعض أسباب إقبال طلاب العلم على عبد الرحمن بن شحاذة اليمني؛ فقد كان يُحسن معاملتهم، فكان يكثر الثناء عليهم في مجالسه العلمية، ويشجعهم على مواصلة دروسهم، ويشحذ هممهم، ويعمق ثقتهم العلمية بأنفسهم،

---

(١) الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٣.

(٢) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص٢٧، المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٣ ص٣٤٢، الحموي، فوائد الإرتحال، م٢ ص١٢٧-١٢٨.

(٣) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٣ ص١٩٥-١٩٦.

(٤) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص٣٠-٣١، المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٣ ص١٨٠.

(٥) الحموي، فوائد الإرتحال، م١ ص٥٢٨.

فكانوا يثقون به وبنظرته الثاقبة، ويقبلون نصحه، ويمتثلون أمره[١]. وبعدما صار بعض هؤلاء الطلاب شيوخًا كبارًا ومن الأعلام كانوا، ومنهم: الشبراملسي، لا يفترون عن الثناء عليه في مجالسهم[٢]، وكان ابن شحاذة اليمني أيضًا كثير البر لطلبة العلم، وشديد المحبة لهم[٣].

(٤) أثره في الحياة العلمية بمصر

تتلمذ على الشيخ العلّامة المقرئ عبد الرحمن بن شحاذة اليمني وتخرج على يديه بالسماع وبالإجازة مَنْ لا يحصون كثرة من طلبة العلم المصريين، حتى صاروا شيوخًا في حياته وبعد مماته. ويتضح من الروايات أن معظم تلاميذه أخذوا منه بالسماع، ويتضح منها أيضًا أنه أجازهم رواية مسموعاته. وكان نور الدين علي بن علي أبو الضياء الشُبرامَلسي الشافعي القاهري (ت١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م)، ممن قرأ عليه القرآن بالروايات، وكان من ملازمي دروسه الفقهية[٤]، وكان الشُبرامَلسي قد ولد ببلده شبراملس، وحفظ بها القرأن، ثم قدم القاهرة بصحبة والده سنة (١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م)، وتخصص في علم القراءات، فحفظ متون الشاطبية، والخلاصة والبهجة الوردية، والمنهاج، ونظم التحرير، وغير ذلك، وتلا جميع القرآن للسبعة من طريقي التيسير والشاطبية وختمه في سنة (١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م)، ثم قرأه كله للعشرة من طريق الشاطبية، وختمه سنة (١٠٢٥هـ/ ١٦١٧م)، وألف على شيخ القراء في زمانه الشيخ عبد الرحمن اليمني[٥]، وقد صار الشُبرامَلسي شيخًا جليلًا عاملًا عالمًا خاتمة

---

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٤.

(٢) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص٣٥٨.

(٣) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٤.

(٤) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص، ٣٦٠، المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص٣٥٨.

(٥) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٣ ص١٧٥، البغدادي، هدية العارفين، ج١ ص٧٦١، المرصفي، هداية القاري، ج٢ ص٧٨٤.

المحققين، محرر العلوم النقلية وأعلم أهل زمانه[١]، وتصدر للإقراء بجامع الأزهر فانفرد في عصره بجميع العلوم وانتهت إليه الرياسة[٢]، وكان محققًا في فن القراءات حتى انفرد به في عصره[٣]، بحيث لم يكن في مصر يعادل الشيخ سلطان المزاحي كما ذكر الإفراني «في التجويد إلا هو»[٤]، ومن أشهر تلاميذه الذين أخذوا عنه القراءات وتفوقوا فيها، العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء (ت١١١٧هـ/ ١٧٠٥م)، وقد صنف كتابًا في القراءات سماه «إتحاف البشر بالقراءات الأربعة عشر»[٥].

ومن تلاميذ عبد الرحمن بن شحاذة اليمني أيضًا: الحافظ المتقن عبد السلام بن إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المصري المالكي (٩٧١-١٠٧٨هـ/ ١٥٦٢-١٦٦٧م)[٦]. وكان قد درس على والده البرهان، وبعد وفاته لزم غالب الجماعة الذين كانوا يحضرون درس والده، فقرأ بالروايات على عبد الرحمن بن شحاذة اليمني، فصار إمامًا كبيرًا محدثًا باهرًا، وشيخًا للمالكية في وقته بالقاهرة، وتصدر في مكانه بجامع الأزهر للتدريس، وكان كبار المشايخ من أهل وقته يحترسون ساحته وينقادون لرأيه، وصنف تآليف حسنة الوضع، منها: شرح المنظومة الجزائرية في العقائد، وله ثلاثة شروح على عقيدة والده الجوهرة[٧].

وكان أبو الإكرام شمس الدين محمد بن قاسم (بن عمر) بن إسماعيل البقري

---

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٣ ص١٧٤.

(٢) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٣ ص١٧٦.

(٣) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص، ٣٦٠.

(٤) الإفراني، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، رقم ١٩٢ ص٢٦٢-٢٦٣.

(٥) الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م، ج١ ص١٦٠-١٦١.

(٦) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٣٥٨، ٤١٧، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٤.

(٧) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٤١٦-٤١٧.

المقرئ الشافعي – منسوب إلى قرية دار البقر من أعمال المحلة بناحية الغربية – (١٠١٨-١١١١هـ/ ١٦٠٩-١٦٩٩م)، ممن أخذ علم القراءات عن الشيخ عبد الرحمن بن شحاذة اليمني[١]، من طريق الشاطبية، وطيبة النشر في القراءات العشر، والدرة[٢]، وقرأ عليه أيضًا شرح الجزرية للقاضي زكريا[٣]، وغلب عليه علم القراءات واشتهر به، وقد لازم الإقراء في صحن الجامع الأزهر مكان شيخه اليمني بعد وفاته سنة ١٠٥٠ه/ ١٦٤١م، فصار شيخًا للقراء والمقرئين في مصر، فأقبل عليه الطلاب من كل حدب وصوب، ليأخذوا عنه سائر العلوم، وتخرجوا به، وانتفعوا الانتفاع التام، وذكر الجبرتي أن «غالب علماء مصر إما تلميذه، أو تلميذ تلميذه، وألف وأجاد وانفرد»[٤]، ونذكر من مصنفاته القيمة: «القواعد المقررة والفوائد المحررة»، و«غُنية الطالبين ومُنية الراغبين»[٥]. وقد ختم عليه تلاميذه القرآن من طريق الشاطبية[٦]، وقرأوا عليه أيضًا شرح الجزرية للقاضي زكريا كما قرأهم هو على شيخه ابن شحاذة اليمني.

ومن تلاميذ ابن شحاذة اليمني أيضًا: شاهين بن منصور بن عامر الأرمناوي الحنفي (١٠٣٠-١١٠٠هـ/ ١٦٢١-١٦٩٠م)[٧]، وكان قد حفظ ببلده القرآن والكنز والألفية، والشاطبية والرحبية، وغيرها، ثم رحل إلى الأزهر، فقرأ بالروايات

---

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م١، رقم ٣٠٣ ص٥٢٩، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٤. الجبرتي، عجائب الآثار، ج١ ص١٢٤.

(٢) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص، ٣٨٥، الحموي، فوائد الارتحال، م١، رقم ٣٠٣ ص٥٢٩.

(٣) الحموي، فوائد الارتحال، م١، رقم ٣٠٣ ص٥٣٠.

(٤) الجبرتي، عجائب الآثار، ج١ ص١٢٤، الحموي، فوائد الارتحال، م١ ص٥٢٩، م٢ ص١٠٢-١٠٣، م٣ ص٣٢٦.

(٥) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص، ٣٨٦، الحموي، فوائد الارتحال، م١ ص٥٢٩، الزركلي، الأعلام، ج٧ ص٧.

(٦) الحموي، فوائد الارتحال، م٢ ص١٠٣، م٣ ص٣٢٦، المرصفي، هداية القاري، ج٢ ص٧١٧-٧١٨.

(٧) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢٢١، ٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٤.

على الشيخ العلامة المقرئ عبد الرحمن اليمني. ولازم في الفقه الإمام الشهاب الشويري، وأحمد المنشاوي، وفي العلوم العقلية شيخ الإسلام محمد الأحمدي، وأخذ عن النور الشبراملسي، وعبد السلام اللقاني، وقد أجازه جُل شيوخه، ومنهم: ابن شحاذة اليمني، وكان أفقه الحنفية بالقاهرة، واشتهر صيته، وسارت فتاواه في البلاد. وتصدر للإقراء في الأزهر في فنون عديده، ومنها: الفقه والفرائض والحساب والنحو، وغيرها، وعنه أخذ جمع من أعيان الأفاضل(١)، ولذلك استحق أن يصفه الجبرتي بالإمام العلامة شيخ الشيوخ(٢).

وكان الشاعر الأديب عبد البر بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الفيومي العوفي الحنفي (ت١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م)، ممن أخذ عن ابن شحاذة اليمني، فالمحبي يذكر أنه أخذ القراءات عنه، وكان عبد البر الفيومي قد خالط كبار العلماء والأدباء بمصر فأصبح من جملتهم، وصار شاعرًا مطبوعًا، وأحد أدباء الزمان المتفوقين وفضلائه البارعين(٣)، وقد ولي من المناصب افتاء الشافعية بالقدس مع المدرسة الصلاحية، وله تآليف حسنة الوضع أشهرها: كتاب منتزه العيون والألباب في بعض المتأخرين من أهل الأدب، وكتاب بلوغ الارب والسول بالتشريف بذكر نسب الرسول، وكتاب اللطائف المنيفة في فضل الحرمين وما حولهما من الأماكن الشريفة(٤).

ومن تلاميذ ابن شحاذة اليمني أيضًا: علي بن إبراهيم الخياط الرشيدي الشافعي (١٠١٠-١٠٩٤هـ/ ١٦٠١-١٦٨٣م)، وكان قد ولد برشيد وبها نشأ وحفظ القرآن وجوّده، وأخذ عمن بها من علماء عصره، ثم قدم القاهرة، وقرأ بالروايات على مقرئ

---

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢٢١، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٠٤٤ ص٢٨٧-٢٨٨، الجبرتي، عجائب الآثار، ج١ ص١٢٨.

(٢) الجبرتي، عجائب الآثار، ج١ ص١٢٨.

(٣) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢٩١.

(٤) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢٩٣.

مصر عبد الرحمن اليمني، وأخذ الفقه والعلوم الشرعية والعقلية عن شيوخ كثيرين، منهم: النور علي الحلبي، والنور الشبراملسي، وقد صار الخياط الرشيدي شيخًا وإمامًا حجة مفننًا في العلوم جماعًا لها ومقدمًا في المعارف كلها، ومتكلمًا في أنواعها، وقد تصدر للتدريس، فأخذ عنه خلق كثيرون، منهم: العلامة عبد الرزاق الرشيدي[١].

ومن تلاميذ ابن شحاذة اليمني أيضًا: عبد الرحمن بن سليمان المحلي (نسبة إلى المحلة الكبرى قصبة الغربية)، الشافعي نزيل دمياط، وكان قد قدم القاهرة واشتغل بالعلم، وجدّ فيه، وقرأ بالروايات على الزين عبد الرحمن اليمني وأخذ منه، ومحيي الدين بن شيخ الإسلام زكريا، والنور علي الحلبي، والشمس الشويري، وصحب النور الشبراملسي، ثم هجر الأزهر، ورحل إلى دمياط واستوطنها، وله مؤلفات كثيرة، منها: حاشية على تفسير البيضاوي، ومات بدمياط سنة (١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م)[٢].

ومن تلاميذه أيضًا: محمد بن داود بن سليمان العناني الشافعي (ت١٠٩٥هـ/ ١٦٨٤م)، وقد قرأ عليه بالروايات، فصار كما ذكر الحموي من كبار العلماء العاملين، وقطع «شبيبته وشيخوخته في الاشتغال بالعلم ونشره، مع ملازمة الكتابة للكتب النافعة»[٣].

ونستدل من الروايات على أن زين العابدين بن محيي الدين بن ولي الدين بن جمال الأنصاري السنيكي (نسبة إلى سنيكة بليدة من شرق مصر)، الشافعي، قد درس على عبد الرحمن اليمني عند طلبه للعلم في عنفوان شبابه (١٠٠١-١٠٦٨هـ/ ١٥٩٢-١٦٥٧م)، فقد حفظ القرآن وتلاه بالتجويد، واعتنى به قراءة وفهمًا وكتابة، ورسمًا، ولازم أكابر شيوخ عصره عند طلبه العلم في عنفوان شبابه، ومما يؤيد تخريجنا أيضًا أن المحبي يذكر أنه شارك الشبراملسي في كثير من شيوخه، ثم لازمه، الإمام الفاضل

---

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٣ ص١٢٨، المرصفي، هداية القاري، ج٢ ص٧٨٢-٧٨٣.

(٢) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٤٠٥-٤٠٦، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٣٦ ص٥٢٧-٥٢٩.

(٣) الحموي، فوائد الإرتحال، م١، رقم ٢٤٦ ص٤٢٢.

العالم، وألف مؤلفات كثيرة شهيرة، منها: حاشية على شرح الجزرية[١]. ونستدل من الروايات أيضًا على أن علي العزيزي (نسبة للعزيزية من الشرقية بمصر)، البولاقي الشافعي (ت١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م)، درس على عبد الرحمن اليمني، فقد كان كثير الاشتغال بالعلم محبًا لأهله، خصوصًا أهل الحديث، وكان إمامًا فقيهًا، فالمحبي يذكر أنه شارك الشبراملسي في كثير من شيوخه. ثم لازمه[٢]، وللعزيزي مؤلفات كثيرة، منها: شرح على الجامع الصغير للسيوطي في مجلدات، وحاشية على شرح التحرير، ودرس علي المحلي (نسبة للمحلة بالغربية بمصر) الشافعي (ت١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م)، على عبد الرحمن بن شحاذة اليمني كما نستدل من رواية للمحبي، فقد قرأ على النور الشبراملسي ولازه كثيرًا مع كونه شاركه في كثير من شيوخه، ويبدو أنه اقتدى بشيخه ابن شحاذة اليمني، فمارس التجارة مثله حتى أثرى وكثر ماله[٣]. وجدير أن عبد الرحمن بن شحاذة اليمني، شأن شيوخ القراءات، كان يقيم في الأزهر ختمًا حافلًا لتلاميذه في يوم مشهود، وكان يحضر فيه علماء العصر على عادة أهل مصر في شأن ذلك[٤].

وجدير بالذكر أن كثير من قراء بلاد الشام الذين قدموا إلى مصر قد أخذوا علم القراءات عن شيخ القراء بالديار المصرية عبد الرحمن بن شحاذة اليمني، وانتفعوا به، فالمحبي يذكر أن «غالب قراء جهات الحجاز والشام ومصر أخذوا عنه هذا العلم وانتفعوا به وعم نفعهم ببركته»[٥]. وجدير بالذكر أيضًا أنه كان يوجد رواقًا للشوام

---

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص١٩٩، الحموي، فوائد الإرتحال، م٤، رقم ٩٩٧ ص١٩٥-١٩٦، الزركلي، الأعلام، ج٣ ص٦٥.

(٢) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٣ ص٢٠١.

(٣) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٣ ص٢٠٢.

(٤) الحموي، فوائد الارتحال، م٣ ص٣٢٦.

(٥) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص٣٥٨.

بالجامع الأزهر[١]. وقد زودنا المحبي بتراجم كثير من هؤلاء القراء الشاميين، ودورهم في نشر علم القراءات في بلادهم، ونذكر منهم: محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن سليمان بن سليمان المعروف بالأسطواني الدمشقي الحنفي ثم الشافعي الفقيه الواعظ الاخباري. وقد قام بنشر علم القراءات والمواعظ عند عودته إلى دمشق، فأقرأ شرح الهمزية، فحضر دروسه كثير من طلاب العلم، وكان يرحل إليه من بلد إلى بلد[٢]. ومنهم أيضًا: المُحدّث المقرئ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي البعلي الأزهري الدمشقي الشهير بابن البدر، ثم بابن فقيه فِصه، (فِصه قرية ببعلبك من جهة دمشق نحو فرسخ) (ت١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م)[٣]، وأخذ منه جميع القرآن الكريم بالروايات سنة ١٠٢٩هـ/ ١٦٢٠م، وأجازه جميع ذلك، فلما عاد إلى دمشق تصدر للإقراء بالجامع الأموي في سنة ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م، وأصبح شيخًا للقراء بدمشق، ودرّس أيضًا بالمدرسة العادلية الصغرى، فأخذ عنه خلق كثير وانتفعوا به[٤]. ومنهم: إسماعيل الكلشتي خليفة الطائفة الكلشنية بحلب (ت١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م)، وكان ذا قراءة حسنة مجودة، وكان يقرأ بالألحان والأوزان والأنغام من غير أن يخرج الحروف والكلمات عن حقوقها، فاستحلى جميع الناس قراءته، وكانوا في ليالي شهر رمضان يأتون إليه من نواحي حلب للتلذذ بسماع قراءته[٥].

ومن تلاميذه الشاميين أيضًا: عبد القادر بن أحمد بن يحيى بن محمد بن إسماعيل ابن شعبان المعروف بابن الغصين الغزي الشافعي (ت١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م)، وكان قد

---

(١) مصطفى محمد رمضان، رواق الشوام بالأزهر، بحث ألقي في جامعة دمشق، ١٩٧٨م.

(٢) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٣ ص٣٨٦-٣٨٧.

(٣) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٣٥٨، ٢٨٣، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٤.

(٤) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢٨٤-٢٨٥، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١١٩٧ ص٤٨٣-٤٨٤.

(٥) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج١ ص٤١٩.

قرأ عليه سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م، فحفظ عليه القرآن جماعات لا يحصون بمصر وغزة، وأخذ عنه الحديث وغيره كثير منهم، ولم يخلف بعده في غزة مثله علمًا وعملًا[١]. ومنهم أيضًا: محمد بن علي بن محمد بن محمد المعروف بالسيد القدسي وبابن خصيب الدمشقي الشافعي (١٠١٢-١٠٨٢هـ/ ١٦٠٣-١٦٧١م)، وقرأ عليه القرآن للسبع، وأجازه بالإفتاء والتدريس، ثم قد دمشق فدرّس بها مدة، وانتفع به جماعة[٢]. ومنهم أيضًا: المحدث المقرئ أبو اليسر كمال الدين محمد بن محمد بن موسى بن علاء الدين الملقب العسيلي القدسي (ت١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م)، وقد أجازه الشيخ عبد الرحمن بن شحاذة اليمني في القراءات السبع[٣].

وأخذ بعض اليمنيين الذين قدموا على مصر علم القراءات أيضًا على ابن شحاذة اليمني، منهم: مصطفى بن علي بن نعمان الضمدي اليمني (نسبة إلى وادي ضمر من أعمال صبيعه)، فالمحبي يذكر أنه حفظ القرآن وجوّده على الشيخ العلامة عبد الرحمن اليمني، وقرأ عليه شرح الجزرية للقاضي زكريا. وقد أجازه ابن شحاذة اليمني وغيره من العلماء المصريين أيضًا في رواية الكتب الستة، وسيرة ابن هشام، وغيرها. وقد تأثر الضمدي بما حصله من علم شيوخه، فصار عالمًا يشهد بفضله العالم، وملأ صيته كل موطن وقفر، وقد صنف تصانيف شهيرة، منها: وهو أجلها، الفرات النمير تفسير الكتاب المنير، وقد حظى هذا التفسير باليمن بالقبول عند الفحول، ومدحه كثير من علمائه[٤].

---

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٤٣٧.

(٢) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٤ ص٦٠-٦١.

(٣) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٤ ص٢٠٢. وعن ترجمة والده وإجازات العلماء المصريين له، ومنهم، النور الزيادي، راجع: المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٤ ص٢٣٤.

(٤) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٤ ص٤٠٣-٤٠٤.

(٥) أثره في الحياة العلمية بالحجاز

كان لعبد الرحمن بن شحاذة اليمني دور مهم في إثراء الحياة العلمية بالحجاز في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري/ القرن السابع عشر الميلادي. وقد أثر فيها بشكل مباشر عن طريقين، أولهما: تتلمذ طلاب العلم الحجازيين عليه بالقاهرة، فعند عودتهم إلى بلادهم قاموا بنشر قرأتهم عليه، وثانيهما: رحلته إلى الحجاز لآداء الفريضة ونشر العلم. ولقد أثر ابن شحاذة اليمني في الحياة العلمية بالحجاز أيضًا بشكل غير مباشر عن طريق تلاميذه المصريين والشاميين واليمنيين الذين رحلوا إلى الحجاز، ونشروا بها علمه.

١/٥ تتلمذ الحجازيين على يديه بمصر وتأثيرهم في بلادهم بعد عودتهم إليها

ذاع صيتُ عبد الرحمن بن شحاذة اليمني في الإقراء والتجويد، ورواية كتب الفقه، وعلا ذكره، فقصده طلاب العلم من خارج مصر، لعلمه ودينه، وقرأوا عليه بالروايات وجوَّدوا القرآن، وانتفعوا به. وقد رحل إليه بالقاهرة بعض القراء الحجازيين، ليستفيدوا من علمه؛ وكان يوجد بالجامع الأزهر رواق الحرمين الشريفين، يعيش فيه الطلاب الحجازيين، ويلتحقون بالدروس العلمية في حلقات العلم بالأزهر والحسين، وغيرها من معاهد العلم[1]. فانتفع هؤلاء الطلاب به وجوَّدوا القرآن على يديه، وعند عودتهم إلى بلادهم صار لبعضهم شأن كبير، فكانوا أئمة العلم والدين، فقاموا بنشر قراءاتهم عليه، ومؤلفات شيوخه التي أخذوها منه،

(١) وثائق مكتبة الأزهر، سجلات تعداد أهل الجامع الأزهر، تحت رقم ٣/٤٣٤ لسنة ١٢٥٢-١٢٩٤هـ/ ١٨٣٦-١٨٧٧، سجلات أروقة الأزهر وحاراته، رقم ١٠/٤٣٣ لسنة ١٣٠٥-١٣-٦هـ/ ١٨٨-١٨٨٨م، عبد العزيز الشناوي، الأزهر جامعًا وجامعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م، ج١ ص٢٥٠ وما بعدها. وله أيضًا: الأروقة قطعة من تاريخ الأزهر، من أعمال مؤتمر عقد بمناسبة مرور خمسة عشر قرنًا على الحضارة الإسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، محمد علي فهيم بيومي، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز، ص٦٨٢-٦٨٣.

فالمحبي يذكر أن غالب قراء جهات البلاد الحجازية أخذوا عنه علم القراءات «وانتفعوا به وعم نفعهم ببركته»[1]. ورغم أن هذا النص يدل على كثرة القراء الحجازيين الذين أخذوا القراءات على ابن شحاذة اليمني، فللأسف لم يزودنا المحبي باسم واحد منهم، فحرمنا بذلك من فائدة كبرى، وللأسف أيضًا أننا لم نعثر على أسماء هؤلاء القراء الحجازيين في المصادر المتاحة بين أيدينا. ورغم ذلك يمكننا من خلال استنطاق الروايات، والقراءة المتأنية وتمحيص تراجم مشاهير العلماء الحجازيين المعاصرين لابن شحاذة اليمني، أن نتوصل لأسماء بعض القراء الحجازيين الذين أخذوا عنه القراءات وانتفعوا به. فمن الحجازيين الذين قدموا إلى مصر لتلقي العلم برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني الشافعي المدني (١٠٢٥-١١٠٠هـ/ ١٦١٦-١٦٩٠م)، فقرأ على مشاهير علمائها بالأزهر، ثم رحل إلى الحرمين وقطن المدينة المنورة، وقد أجازه فيها الشيخ سلطان المزاحي، والشيخ الشمس البابلي[2]، ومنهم: أيضًا: محمد بن كبريت العلوي مؤلف كتاب الجواهر الثمينة في محاسن المدينة (ت١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م)، وكان قد ولد بالمدينة المنورة، وبها نشأ وحفظ القرآن، ورحل إلى القرآن، ولزم كبار العلماء، ومنهم: محمد بن زين العابدين البكري، ثم عاد إلى المدينة فصحب محمد مكي المدني، وعكف على نشر العلم[3]. فلعل هؤلاء العلماء التقوا بعبد الرحمن بن شحاذة اليمني وقرأوا عليه، وكان شيخ الفقهاء والقراء بالأزهر آنذاك.

٢/٥ رحلته الحجازية لأداء الفريضة ونشر العلم

رغم أن المصادر المتاحة لم تشر إلى رحيل عبد الرحمن بن شحاذة اليمني إلى الحجاز، لأداء فريضة الحج، ونشر العلم هناك، فإننا نرجح ذلك؛ ففريضة الحج ركن

---

(١) المُحِبّي، خلاصة الأثر، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٤.

(٢) الجبرتي، عجائب الآثار، ج١ ص١٢٥.

(٣) المحبي، خلاصة الأثر، ج٤ ص٢٨-٣٢.

من أركان الإسلام وفرض على كل مسلم يستطيع إلى ذلك سبيلًا، وقد حج والده شحاذة اليمني أكثر من مرة، وكانت عادة المصريين كما ذكر الغزي الحج مرات[١]، وكان ابن شحاذة تاجرًا ثريًا، فلم تعوذه القدرة المالية لأداء تلك الفريضة، ومن دواعي رحيله إلى الحجاز أيضًا زيارة قبر والده بالبقيع بالمدينة المنورة. ومما يؤيد تخريجنا على أنه رحل في طلب العلم ونشره أن الحموي ترجم له في كتابه فوائد الارتحال ضمن العلماء المرتحلين، رغم أنه لم يشر إلى رحلته الحجازية صراحة[٢]، كما أن رواية المحبي التي أكدت أن غالب قراء جهات البلاد الحجازية قد أخذوا عنه علم القراءات، يمكن تفسيرها على وجهين، أحدهما أنهم قرأوا عليه بالقاهرة، والثاني أنهم قرأوا عليه بالحجاز أيضًا. ولا شك أن عبد الرحمن بن شحاذة اليمني قام بالإقراء في الحرمين الشريفين، فأقبل عليه طلاب العلم لينتفعوا به، فقرأوا عليه وجوّدوا القرآن. ومن المرجح أن يكون علي محمد بن علان الصديقي العلوي (٩٩٦-١٠٥٧هـ/ ١٥٨٧-١٦٤٦م)، مفسر القرآن الكريم ومحي السنة بالديار الحجازية، وسيوطي زمانه[٣]، من الذين قرأو القرآن الكريم بالروايات على ابن شحاذة اليمني وانتفع به، ويؤيد تخريجنا أن المحبي يذكر أن ابن علان الصديقي حفظ القرآن بالقراءات، وحفظ عدة متون في كثير من العلوم، وكان حريصًا على مواصلة دراسة علم القراءات، وكان يروي العلم إجازة عن كثير من العلماء المصريين، وغيرهم، القادمين إلى مكة، ومنهم: الشيخ عبد الله النحراوي، والإمام المُحدّث المقرئ محمد حجازي الواعظ، وقد أجازه في سنة ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م[٤].

---

(١) الغزي، لطف السمر وقطف الثمر، ج١ ص٨٠، الحموي، فوائد السفر، م٢ ص١٢٥، ٢٤١.

(٢) الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٣-٥٨٤.

(٣) عن ترجمته، راجع: المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٤ ص١٨٦-١٨٩.

(٤) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٤ ص١٨٤-١٨٥، الحموي، فوائد الارتحال، م١ ص٣٥، م٣ ص٥٦٦، محمد علي فهيم بيومي، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز، ص٥٥٧-٥٥٨.

٣/٥ أثره في الحياة العلمية بالحجاز من خلال تلاميذه غير الحجازيين

لم تكن مساهمة عبد الرحمن بن شحاذة اليمني في الحياة العلمية بالحجاز بشكل مباشر عن طريق رحلته الحجازية، وتتلمذ طلاب العلم الحجازيين عليه بالقاهرة فحسب، بل ساهم فيها أيضًا بشكل غير مباشر من خلال تلاميذه المصريين والشاميين واليمنيين الذين رحلوا إلى الحجاز، لأداء فريضة الحج، والمجاورة بالحرمين الشريفين لمدد متفاوتة، أو الأستقرار النهائي بمكة والمدينة، فحدّثوا هناك بما سمعوه منه، وقرأوا القرأن بقراءتهم عليه. فقد رحل الشبراملسي إلى الحجاز، فدّرس علم القراءات بالمسجد الحرام، فأخذ منه بعض المكيين القراءات، وأجاز بعضهم، ونذكر منهم: الشيخ العجيمي، وأجاز أيضًا بعض القادمين على مكة، ومنهم: الشيخ محمد المقدسي[1]، وكان سند الشبراملسي عن شيوخه، ومنهم: ابن شحاذة اليمني، من أعلى الأسانيد التي حصل علماء الحجاز بها على الإجازات العلمية المختلفة[2]، وكان للشبراملسي أيضًا حلقة علمية في المسجد النبوي الشريف، وكانت حلقته في الحديث والتفسير، والفقه، فانتفع منه خلق كثير، منهم: الشيخ عبد الله الإسكداري المدني[3].

ونستدل من الروايات أيضًا أن تلميذه عبد البر بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الفيومي العوفي الحنفي نشر العلم الذي حصله من شيخه عبد الرحمن بن شحاذة اليمني بمكة المكرمة[4]، ووذكر المحبي أن الشيخ المحدث

---

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٣ ص١٧٦، محمد علي فهيم بيومي، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز، ص٢٨١-٢٨١.

(٢) أحمد النخلي، بغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٣٢، مصطلح حديث، لوحات ١٠-١٤، محمد علي فهيم بيومي، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز، ص٣٨٥.

(٣) المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ضبطه وصححه محمد عبد القادر شاهين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج٣ ص٨٢، محمد علي فهيم بيومي، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز، ص٢٦٣-٢٦٤.

(٤) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢٩٢.

المقرئ عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الأزهري الدمشقي تلميذ ابن شحاذة اليمني حج في سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م، فأفاد واستفاد، فقد أخذ من علماء مكة، ومنهم: الشيخ محمد علان الصديقي، والشيخ عبد الرحمن المرشدي الحنفي مفتي مكة، وأجازوه، وأخذ عن أهل المدينة، ومنهم: الشيخ عبد الرحمن الحياري، وقد تصدر عبد الباقي الحنبلي للإقراء في مكة المكرمة، فقرأ الجامع الصغير في الحديث مرتين، وتفسير الجلالين مرتين، وقد حدّث بما عنده من مسموعاته عن شيوخه، فكان فيه نفع عظيم، وأخذ عنه خلق كثير، أجلهم الأستاذ الكبير واحد الدنيا في المعارف إبراهيم الكوراني[١]. وروى الإمام علي المحلي الشافعي عن شيوخه المصريين، ومنهم: ابن شحاذة اليمني، بمكة المكرمة، فقد حج المحلي مرات، وروى بإجازات شيوخه هناك[٢]، ورحل عبد القادر بن أحمد بن يحيى الغزي المعروف بابن الغصين إلى الحجاز، لآداء الفريضة، ومن المرجح أنه قرأ القرآن هناك بقراءته على شيخه عبد الرحمن اليمني[٣]، وحج أبو اليسر محمد بن محمد بن موسى العسيلي القدسي، وكان حافظًا لكتاب الله، ثلاث مرات، كان آخرها موسم ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م، وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقي، واجتمع مع القطب الغوث بمكة في المرة الثالثة[٤]. فمن المرجح أنه قرأ بالحرمين بقراءاته على شيخه ابن شحاذة اليمني.

(٦) تصوفه وأثره في نزوع تلاميذه إلى التصوف

نستدل من الروايات على ميل عبد الرحمن بن شحاذة اليمني إلى التصوف؛ فقد كان عالمًا عابدًا، وكان أيضًا كما وصفه المحبي من أهل الخير والدين، وأكابر أولياء الله

---

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٢٨٤-٢٨٥، محمد علي فهيم بيومي، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز، ص٦٢٦.

(٢) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٣ ص٢٠٢.

(٣) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٢ ص٤٣٧.

(٤) المُحِبيّ، خلاصة الأثر، ج٤ ص٢٠٢.

تعالى العارفين، وكان وافر الديانة، كثير البر لطلبة العلم والفقراء والصالحين[١]، فلم يكن «يمر عليه يوم إلا ويعطي فيه شيئًا كثيرًا»[٢]. ومن المرجح أنه تأثر بوالده شحاذة اليمني، فقد كان من أهل الدين والتقوى، وكان كثير الخير والإحسان[٣]، وتأثر أيضًا بشيوخه، ومنهم: علي بن غانم المقدسي، فقد كان زاهدًا وليًا ورعًا، وكان يبر الفقراء ويتحيل على كتمان أمره، ويفرق الذهب ويحافظ على ستره، وكان يجتمع بالفقراء ويحبهم ويحبونه، ويعرفهم ويعرفونه، وكان له كما ذكر المحبي من الأيادي، وكان يعظم الصوفية ويحسن الاعتقاد فيهم، ويقول «طريق الصوفية إذا صحت طريق الرشاد»[٤]، وكان شيخه وشيخ عصره العارف بالله النور الزيادي قطبًا ربانيًا[٥]، وكانت كراماته كثيرة جلية[٦].

ونستدل من الروايات على أثر عبد الرحمن بن شحادة اليمني في نزوع بعض تلاميذه إلى الزهد والتصوف، فكان تلميذه الشبراملسي متفرغا لقراءة القرآن والعبادة، وكان زاهدًا في الدنيا لا يعرف أحوال أهلها، وكان إذا مر في السوق تتزاحم الناس على تقبيل يده[٧]. وكان تلميذه زين العابدين بن محيى الدين بن ولي الدين بن جمال الأنصاري السنيكي أحد عباد الله الصالحين، والأجلاء المعتقدين المخصوصين بالأخلاق الرضية والشمايل البهية المرضية[٨]. وكان تلميذه الإمام الحجة علي بن

---

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص٣٥٨، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٤.

(٢) الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٤.

(٣) الشلي، السنا الباهر بتكميل النور السافر، ص٥٦٦.

(٤) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٣ ص١٨٤-١٨٥. وراجع أيضًا: توفيق الطويل، التصوف في مصر في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.

(٥) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٤ ص٤٢٣.

(٦) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص١٤٣.

(٧) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٣ ص١٧٥.

(٨) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص١٩٩.

إبراهيم الخياط الرشيدي الشافعي من الأولياء الصالحين الملازمين للطاعات، المكثرين للذكر، وكان أيضًا حسن المعاشرة، لين الجانب، كريم النفس، وظهرت له كرامات كثيرة[١]. وكان تلميذه الأسطواني الدمشقي من منن الله تعالى على عباده، لم يزل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان ورعًا ناسكًا متقشفًا[٢]، وكان تلميذه المقرئ عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي صوفيًا كبيرًا[٣]. وكان تلميذه عبد القادر بن أحمد بن يحيى المعروف بابن الغصين الغزي الشافعي من الأولياء الصالحين، وكان من أصحاب الكرامات[٤]. وكان أبو اليسر محمد بن محمد بن موسى العسيلي القدسي، محبًا للفقراء والصالحين محسنًا إليهم[٥]. وكان محمد البقري خاتمة تلاميذه وخليفته في مشيخة الإقراء بالأزهر صوفيًا شهيرًا ، وكان تلميذه محمد بن داود من الأولياء الصالحين[٦].

(٧) وفاته

وبعد حياة طويلة في طلب العلم ونشره في الأفاق زادت عن السبعين عامًا توفي عبد الرحمن بن شحاذة اليمني فجاءة ليلة الأثنين خامس عشر من شوال ١٠٥٠هـ/ ١٦٤١م[٧]. ونستدل من إحدى الروايات المهمة على أن تلك الوفاة لم تكن طبيعية، إنما كانت من جراء نكبة لحقته؛ فعند حديث المحبي عن النهاية المأساوية لعالم قطر الحجاز الفقيه عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد المعمري المرشدي الحنفي

(١) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٣ ص١٢٨.
(٢) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٣ ص٣٨٦.
(٣) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص٢٨٤.
(٤) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص٤٣٧.
(٥) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٤ ص٢٠٢.
(٦) الحموي، فوائد الإرتحال، م١ ص٤٢٢.
(٧) المُحِبيّ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص٣٥٩، الحموي، فوائد الارتحال، م٤، رقم ١٢٧١ ص٥٨٤.

مفتي الحرم المكي، ألمح إلى أن نكبته أشبه بما وقع للشيخ عبد الرحمن اليمني بمصر، وعبد الرحمن الخياري بالمدينة المنورة، وعبد الرحمن العمادي بالشام، وكانوا الأربعة «عُمد الدين، وقد جمعهم عصر واحد، فتشرف بهم». وكان أحمد عبد المطلب شريف مكة قد قبض على عبد الرحمن المرشدي في سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٨م، وسجنه، ونهب داره وكتبه، ثم أمر بقتله خنقًا يوم النحر (عيد الأضحى)(١).

الخاتمة

استقصيت فى الدراسة أثر عبد الرحمن بن شحاذة اليمني القاهري المُقرئ في إثراء الحياة العلمية بمصر والحجاز حتى وفاته سنة ١٠٥٠هـ/ ١٦٤١م. وأمكنني استنادًا إلى تحليل ثبت كبير من المصادر واستنطاقها، وارتكانًا على المنهج العلمى والرؤية التاريخية الشاملة، التوصل إلى بعض النتائج؛ فقد تأثر عبد الرحمن بن شحاذة اليمني بالحياة العلمية بمصر وبالحجاز في أواخر القرن العاشر ومستهل القرن الحادي عشر الهجريين؛ إذ ساهم شيوخه المصريون والحجازيون الذين تلقى العلم عنهم سماعًا وإجازة في تكوينه العلمي، وبينت الدراسة أنه لم يقتصر على الأخذ من شيوخ الشافعية فحسب، إنما أخذ أيضًا من شيوخ الحنفية والمالكية، فأصبح شيخًا للفقهاء والقُراء بالديار المصرية، وواحدًا من أبرز علماء القراءات بمصر والحجاز حتى وفاته في منتصف القرن الحادي عشر الهجري. وأثبتت الدراسة عمق تأثيره في الحياة العلمية بمصر والحجاز، وامتداد هذا الأثر إلى بعض مراكز الثقافة الإسلامية الأخرى، ومنها: الشام واليمن؛ فقد تخرج عليه بالقاهرة والحجاز مَنْ لا يحصون كثرة من طلبة العلم،

---

(١) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص١٨٥، ١٨٩، ٢٢٥، المُحِبي، خلاصة الأثر ، ج٢ ص٣٧٦، الحموي، فوائد الإرتحال، م٢ ص٢٧٧. وعن أمراء مكة في العصر العثماني، راجع: إسماعيل حقي أوزون، أمراء مكة في العصر العثماني، ترجمة دكتور خليل مراد، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٩م.

حتى صاروا شيوخًا في حياته وبعد مماته. وأثبتت الدراسة أيضًا أنه رغم بروز عبد الرحمن بن شحاذة اليمني في علمي الفقه والقراءات رواية وقراءة، فإنه لم يصنف فيهما، وكان منهجه أن اكتفى بقراءة أمهات كتب الفقه، كشرح المنهاج للمحلي، وشرح المنهج لشيخ الإسلام، وشرح بعض المنظومات، ومنها: شرح الجزرية للقاضي زكريا الأنصاري، وبينت الدراسة أيضًا مذهبه في القراءات؛ فقد كان يقرأ بالقراءات السبع والعشر من طرق الشاطبية، وطيبة النشر في القراءات العشر، والدرة، فأخذها عنه تلاميذه بمصر والحجاز وانتشرت في البلديين. وقد ظلت بصمات عبد الرحمن بن شحاذة اليمني باقية ومتداولة بمصر والحجاز والشام فترة طويلة من الزمن بفضل النابهين من تلاميذه وتلاميذ تلاميذه الذين نقلوا علمه ونشروه بين الناس.

مصادر البحث ومراجعه

أولًا: الوثائق

(أ) وثائق مكتية الأزهر، سجلات تعداد أهل الجامع الأزهر، تحت رقم ٤٣٤/ ٣ لسنة ١٢٥٢-١٢٩٤هـ/ ١٨٣٦-١٨٧٧.

(ب) سجلات أروقة الأزهر وحاراته، رقم ٤٣٣/ ١٠ لسنة ١٣٠٥-١٣-٦هـ/ ١٨٨-١٨٨٨م.

ثانيًا: المصادر العربية

(أ) المصادر المخطوطة

(١) الرملي (شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة) ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م:

- الفتاوى، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٩٧٠ فقه شافعي.

(٢) المزاحي (سلطان بن أحمد بن سلامة) ت١٠٧٣هـ/ ١٦٦٤م:

- رسالة فيها فوائد وأسئلة مع أجوبتها في التجويد، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٧٢ قراءات.

(٣) النخلي (أحمد) ت١١٣٠هـ/ ١٧١٧:

- بغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٣٢، مصطلح حديث.

(ب) المصادر المطبوعة

(١) القرآن الكريم.
(٢) البنا الدمياطي (أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني) ت١١١٧هـ/ ١٧٠٥:
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، د.ت.
(٣) الجبرتي (عبد الرحمن بن حسن) ت١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م:
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.
(٤) ابن الجزري الدمشقي (الحافظ شمس الدين محمد بن محمد) ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م:
- غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره ج. برجستراستر، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
(٥) ــــــــــــ: تحبير التيسير في القراءات العشر، دراسة وتحقيق أحمد محمد مفلح القضاة، الطبعة الثانية، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، ٢٠١٠م.
(٦) ــــــــــــ: النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
(٧) الحموي المكي (محمد بن فتح الله أحمد) ت١١٢٣هـ/ ١٧١٦م:
- فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق عبد الله محمد الكندري، الطبعة الأولى، دار النوادر، دمشق، ٢٠١١م.
(٨) حاجي خليفة (مصطفي بن عبد الله) ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م:
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
(٩) الخطيب الشربيني (شمس الدين محمد) ت٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م:
- السراج المنير في الإعانة في معرفة بعض معاني ربنا العليم الخبير، المعروف باسم تفسير السراج، القاهرة، ١٩٨٣.
(١٠) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦:
- المقدمة، مطبعة شقرون، القاهرة، د.ت.
(١١) الزبيدي (أبو بكر محمد بن حسين) ت٣٧٩هـ/ ٩٨٩م:
- طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م.
(١٢) زكريا الأنصاري (قاضي القضاة زكريا بن محمد القاضي) ت٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م:

- اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم أو ما يعرف بخزانة العلوم، تحقيق د. عبد الله نذير أحمد، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٨م.
(١٣) السخاوي (الإمام محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن شمس الدين) ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م:
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ضبطه وصححه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
(١٤) الأسدي المكي (الشيخ أحمد) ت١٠٦٦هـ/ ١٦٨٥م:
- إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، تحقيق د. غلام الحافظ أحمد، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٥م.
(١٥) السيوطي (الإمام جلال الدين عبد الرحمن) ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م:
- طبقات الحفاظ، تحقيق د. علي محمد عمر، الطبعة الأولى، الطبعة الثانية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
(١٦) أبو شامة المقدسي (شهاب الدين عبد الرحمن) ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م:
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٨م.
(١٧) الشعراني (عبد الوهاب بن أحمد بن علي) ت٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م:
- الطبقات الكبرى، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.
(١٨) الشوكاني (شيخ الإسلام محمد بن علي) ت١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م:
- البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع، شرحه ووضع فهارسه د. صلاح الدين الهواري، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ٢٠١١م.
(١٩) الشلي الحضرمي (جمال الدين محمد بن أبي بكر بن أحمد) ت١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م:
- السنا الباهر بتكميل النور السافر، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٤م.
(٢٠) ـــــــــــ: عِقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق إبراهيم أحمد القحفي، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٣م.
(٢١) ابن الصلاح (الإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن) ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٦م:
- علوم الحديث، تحقيق وشرح نور الدين عتر، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م.
(٢٢) ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد) ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م:
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.

(٢٣) أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد بن عبد الغفار) ت٣٨٨هـ/ ١٠٠٠م:
- الحُجة في علل القراءات السبع، تحقيق علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
(٢٤) العيدروس (محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله) ت١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م:
- تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، بدون تاريخ.
(٢٥) الغَزّي الدمشقي (الشيخ نجم الدين محمد بن محمد) ت١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م:
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، وضع حواشيه خليل المنصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
(٢٦) ــــــــــــــ: لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، حققه محمود الشيخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م.
(٢٧) الإفراني المراكشي (الشيخ شمس محمدبن الحاج بن محمد) ت١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م:
- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق د. عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ٢٠٠٤م.
(٢٨) ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد) ت٤٠٣هـ/ ١٠١٣م:
- تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.
(٢٩) ابن القاضي (أحمد بن محمد بن أبي العافية) ت١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م:
- درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٠م.
(٣٠) الكرماني (أبو عبد الله محمد بن أبي نصر) عاش في ق٦هـ/ ق١٢م:
- شواذ القراءات، تحقيق الدكتور شمران العجلي، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢م.
(٣١) المُحبي الدمشقي (محمد بن فضل الله بن محب الله) ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م:
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، أربعة أجزاء، دار صادر بيروت، بدون تاريخ.
(٣٢) ابن مجاهد البغدادي (الحافظ أحمد بن موسى بن العباس) ت٣٢٤هـ/ ٩٣٦م:
- السبعة في القراءات، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ.
(٣٣) المرادي (الشيخ محمد) ت١٢٠٦هـ/ ١٦٨٥م:
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ضبطه وصححه محمد عبد القادر شاهين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
(٣٤) المقري (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد) ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م:

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.

ثالثًا: المراجع العربية

(١) إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا (دكتور): بنو عبد الحق السنباطي وأثرهم في الحياة العلمية بمكة المكرمة منذ الربع الأخير من القرن التاسع حتى نهاية القرن العاشر الهجريين (٨٧٥-٩٩٩هـ/ ١٤٧٠- ١٥٩٠م)، قُدم للندوة العالمية الثامنة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض (١٤-١٧/ ٤/ ٢٠١٤م).
(٢) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
(٣) إسماعيل حقي أوزون: أمراء مكة في العصر العثماني، ترجمة دكتور خليل مراد، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٩م.
(٤) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.
(٥) توفيق الطويل (دكتور): التصوف في مصر في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.
(٦) جرجي زيدان: مصر العثمانية، تحقيق د. محمد حرب، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٤م.
(٧) خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.
(٨) صابر حسن أبو سليمان: التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٤م.
(٩) عبد الصبور شاهين (دكتور): القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.
(١٠) عبد العزيز الشناوي (دكتور): الأروقة قطعة من تاريخ الأزهر، من أعمال مؤتمر عقد بمناسبة مرور خمسة عشر قرنًا على الحضارة الإسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.
(١١) ــــــــــــــ: الأزهر جامعًا وجامعة، جزآن، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م.
(١٢) عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، الطبعة الثانية، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ.

(١٣) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٥٩م.
(١٤) علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية وبالجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.
(١٥) فرغلي سيد عرباوي: الإمام السنباطي الذي لا ينبغي أن يهمل ذكره في أسانيد القراء، مقال منشور في منتدى الشيخ فرغلي عرباوي للقراءات www.farghly.forumegypt.net
(١٦) محمد علي فهيم بيومي (دكتور): دور مصر فى الحياة العلمية فى الحجاز إبان العصر العثماني (٩٢٣-١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م)، الطبعة الأولى، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٦م.
(١٧) مصطفى محمد رمضان، رواق الشوام بالأزهر، بحث ألقي في جامعة دمشق، ١٩٧٨م.
(١٨) وليد عبد الحميد عبد الرحيم: الحركة العلمية في مصر في القرن العاشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٩٩٨م.